رسائل ابي العلاء وترجمته

انا لنعجبنا من ابناء اوربا اعتناؤهم بلغتنا العربية واحتفاظهم بآثارها. وهم لا يكتفون بطبع كتبها ونشرها بل يبحثون فيها بحث منتقد فطين ضاع في التراب خاتمه. وآخر ما وصلنا منهم من هذا القبيل رسائل ابي العلاء المعري طبعها العالم مرغوليوث استاذ العربية في مدرسة اكسفرد الجامعة بعد ان ترجمها الى الانكليزية واضاف اليها ترجمة ابي العلاء للمؤرخ شمس الدين الذهبي وترجمة اخرى بقلم وهي باللغة الانكليزية والفرق بينها وبين ترجمة الذهبي وابن خلكان كالفرق بين بحث علماء اوربا وبحث كتّاب العرب كما سيجيء. واشار الى النسخة التي طبعت في مدينة بيروت منذ اربع سنوات وعليها شرح موجز للاستاذ شاهين افندي عطية واثنى عليه وقال انه من ارسخ العلماء قدماً (a most competent scholar) وتكاد نسخته تغني عن النسخة التي باشر هو طبعها قبل ذلك لكن ينقصها تسع رسائل وجانب من العاشرة. والنقص من الرسالة العاشرة في حد الغرابة وهي الرسالة التي تبتدئ في نسخة بيروت هكذا " وكتب الى ابي عمرو : المعترضات بلى. والخالق حميد عندنا في الشتاء فواكه مكانها اريض كأنها الغواني البيض " (انظر صفحة ٨) اما نسخة الاستاذ مرغوليوث ففيها ما يأتي

" وكتب الى ابي عمرو الاستراباذي في امر شرح السيرافي " ويتلو ذلك عشر رسائل مسقطة من نسخة بيروت الى ثلثي الرسالة العاشرة منها وهي الى ابي الحسن علي بن عبد المنعم بن سنان. والكلام فيها قُبيل ما ذكر منه في نسخة بيروت هكذا " نابتٌ طاب مجاجه. وهاتف نشر دوّاجه. اما الثابت فاذا نُدّ عن غيرنا بالعيّر حُسب هنا سبائك التبر. واما الصائح فاذا طُلب لعليل. عدم كعدم الخليل. وترائك المنقضات. كنفائس الدر المعترضات. بلى والخالق حميد عندنا في الشتاء فواكه مكانها اريض. كأنها الغواني البيض " الخ. ولا ندري بماذا يعتذر طابع النسخة البيروتية وشارحها والواقف عليها عن اسقاطهم تسع رسائل كاملة وثلثي العاشرة وعن ابتدائهم ما ذكروه منها بصفة لا موصوف لها

وقد اعتمد الاستاذ مرغوليوث على النسخة المحفوظة في مكتبة ليدن مقابلاً اياها بنسخة بيروت وقال ان الرسالة الثانية منها موجودة ايضاً في تذكرة ابن حمدون وصبح الاعشى للقلقشندي. والرسالة السابعة والعشرين موجودة في كتاب جمهرة الاسلام على ما يظهر مما ذكره مون هوس. اما حجي خليفة فذكر الرسائل نقلاً عن الذهبي لكن كمال الدين بن العديم

الذي كتب تاريخ حلب لم يذكرها ولا ذكرها ابن حجّة الحموي ولا ابن نباتة . وقد رأينا ان نختصر ترجمة الذهبي قليلاً ونحذف منها بعض الابيات التي استشهد بها على الحاد ابي العلاء لاننا نرى آذان القرّاء في عصرنا الطف من آذانهم في عصر الذهبي فلا تحتمل سماع ما فيه رائحة الالحاد . قال الذهبي

هو ابو العلاء احمد بن عبد الله التنوخي المعرّي اللغوي الشاعر المشهور صاحب التصانيف المشهورة والزندقة المأثورة لهُ رسالة الغفران في مجلدة قد احتوت على مزدكة واستخفاف ولهُ رسالة الملائكة ورسالة الطير على ذلك الانموذج ولهُ كتاب سقط الزند في شعره وهو مشهور ولهُ من النظم لزوم ما لا يلزم في مجلد ابدع فيه . وكان عجباً من الذكاء المفرط والاطلاع الباهر على اللغة وشواهدها . ولد سنة ثلاث وستين وثلثمائة وجدّر في السنة الثالثة من عمره فعمي منهُ فكان يقول لا اعرف من الالوان الاَّ الاحمر فاني ألبست في الجدري ثوباً مصبوغاً بالعصفر لا اعقل غير ذلك . اخذ العربية عن اهل بلده كبني كوثر واصحاب ابن خالويه ثم رحل الى طرابلس وكانت بها خزائن كتب موقوفة فاجتاز باللاذقية ونزل ديراً كان بهِ راهب لهُ علم باقاويل الفلاسفة فسمع كلامهُ فحصل لهُ بهِ شكوك ولم يكن عندهُ ما يدفع بهِ ذلك فحصل لهُ بعض الخلال واودع من ذلك بعض شعره فمنهم من يقول ارعوى وتاب واستغفر

وممن قرأ عليهِ ابو العلاء اللغة جماعة فقرأ بالمعرّة على والده وبحلب على محمد بن عبدالله ابن سعد النحوي وغيره وكان قانعاً باليسير ولهُ وقف يحصل لهُ منهُ في العام نحو ثلثين ديناراً قدّر منها لمن يخدمهُ النصف . وكان أكلهُ العدس وحلاوتهُ التين ولباسهُ القطن وفراشهُ ليد وحصيرهُ بيريه وكانت لهُ نفس قوية لا يحمل منّة احد والاَّ لو تكسّب بالشعر والمديح لكان ينال بذلك دنيا ورياسة . واتفق انهُ عورض في الوقف المذكور من جهة امير حلب فسافر الى بغداد متظلماً منهُ في سنة تسع وتسعين وثلثمائة فسمعوا منهُ ببغداد سقط الزند وعاد الى المعرّة سنة اربعمائة فقصدهُ الطلبة من النواحي

ويقال عنهُ انهُ كان يحفظ ما يمرّ بسمعهِ فقد سمع الحديث بالمعرّة عالياً من يحيى بن مسعر التنوخي عن ابن عروبة الحراني ولزم منزلهُ ومتّى نفسهُ رهن المحبسين للزوم منزلهِ وذهاب بصرهِ . واخذ في التصنيف فكان يملي تصانيفهُ على الطلبة . ومكث بضعاً واربعين سنة لا ياكل اللحم ولا يرى ايلام الحيوان مطلقاً على شريعة الفلاسفة . وقال الشعر وهو ابن احدى عشرة سنة

قال ابو الحسين علي بن يوسف القفطي قرأت على ظهر كتاب عتيق ان صالح بن مرداس صاحب حلب خرج الى المعرّة فقد عصى عليهِ اهلها فنازلها وشرع في حصارها ورماها بالمجانيق فلما احسَّ اهلها بالكرب سعوا الى ابي العلاء بن سليمان وسألوهُ ان يخرج ويشفع فيهم فخرج ومعهُ قائد يقودهُ فاكرمهُ صالح واحترمهُ ثم قال ألك حاجة . قال الامير اطال الله بقاءهُ كالسيف القاطع لانَّ مسَّهُ وخشن حدهُ وكالنهار المبالغ [ ] قائظ وسطهُ وطاب بردهُ . خذ العفو ومُرْ بالعرف واعرض عن الجاهلين . فقال لهُ صالح قد وهبتُها لك ثم قال لهُ انشدنا شيئًا من شعرك لنرويهُ فانشدهُ بديهًا ابياتًا فيهِ . فترحَّل صالح

وذكر ان ابا العلاء كان لهُ مغارة ينزل اليها ويأكل فيها ويقول المعي عورة والواجب استتارهُ في كل احوالهِ فنزل مرة وأكل دبسًا فنقط على صدرهِ منهُ ولم يشعر فلما جلس للاقراء قال لهُ بعض الطلبة يا سيدي اكلت دبسًا فاسرع بيدهِ الى صدرهِ يمسهُ فقال نعم لعن الله النهم . فاستحسنوا سرعة فهمهِ

وكان يعتذر الى من يرحل اليهِ من الطلبة فانهُ كان ليس لهُ سعة واهل اليسار بالمعرّة يُعرَفون بالبخل وكان يتأوّهُ من ذلك

وذكر الباخرزي ابا العلاء فقال غريب ما لهُ في الادب غريب . ومكفوف في قميص الفضل ملفوف . ومحجوب خصمهُ الالدّ محجوج . قد طال في ظل الاسلام اناوّهُ . ولكن ربما رشح بالالحاد إناوّهُ . وانما تحدثت الالسن بآسانهِ لكتابهِ الذي زعموا انهُ عارض بهِ القرآن وعنونهُ بالفصول والغايات في محاذاة السور والآيات . قال القفطي وذكرت ما ساقهُ غرس النعمة محمد بن هلال بن الحسن فيهِ فقال كان لهُ شعر كثير وادب غزير ويرمى بالالحاد في شعرهِ واشعارهِ دالة على ما يزنّ بهِ ولم يكن ياكلُ لحمًا ولا بيضًا ولا لبنًا بل يقتصر على النبات ويحرم ايلام الحيوان ويظهر الصوم دائمًا . قال ونحن نذكر طرفًا مما بلغنا من شعرهِ لنعلم صحة ما يحكى عنهُ من الحادهِ فمنهُ

قران المشتري زحلاً يرجّى ... لايقاظ النواظر من كراها
لتقفّي الناس جيلاً بعد جيل ... وخلقتهِ النجومُ كما تراها
لقدّم صاحب التوراة موسى ... واوقع بالخسار من افتراها
فقالت رجالهُ وحي اتاهُ ... فقال الآخرون بل افتراها
وما حجّي الى احجار بيت ... كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجعَ الحكيم الى حجاهُ ... تهاون بالشرائع وازدراها

ومنه ضحكنا وكان الضحك منا سفاهة ... وحق لنكان البسيطة ان يبكوا
فحطّمنا الايام حتى كأننا ... زجاج ولكن لا يعاد له سبك
ومنه عفت الحنيفة والنصارى ما احتدت ... ويهود حارت والمجوس مضللة
اثنان اهل الارض ذو عقل بلا ... دين وآخر دين لا عقل له
ومنه قلتم لنا خالق قديم ... صدقتم هكذا نقول
زعمتموه بلا زمان ... ولا مكان ألا فقولوا
هذا كلام له خبيء ... معناه ليست لكم عقول
ومنه دين وكفر وانباء تقال وفر ... قان يُنصّ وتوراة وانجيل
في كل جيل اباطيل يدان بها ... فهل تفرّد يوماً بالهدى جيل
قال النوري نعم ابو القاسم الهادي وامته ... فزدك الله ذلاً يا دُجيجيل

انبأتنا ام العرب فاطمة بنت ابي القاسم انبأنا فرقد الكاتب سنة ثمان وستمائة انبأنا السلفي سمعت ابا زكريا التبريزي قال لما قرأتُ على ابي العلاء بالمعرّة قولهُ

يدٌ بخمس مئين عسجد فديت ... ما بالها قُطعت في ربع دينار
تناقض ما لنا الا السكوت لهُ ... وان نعوذ بمولانا من النار

سألتهُ عن معناه فقال هذا مثل قولهم الفقهاء عبارة لا يعقل معناها قلت لو اراد ذاك لقال تعبدٌ ما لنا الاّ السكوت لهُ ولما اعترض على الله بالبيت الثاني. قال السلفي ان قال هذا الشعر معتقداً معناهُ فالنار مأواهُ وليس لهُ في الاسلام نصيب. هذا ما يحكى عنهُ في كتاب الفصول والغايات وكأنهُ معارضة منهُ للسور والآيات قيل لهُ بين هذا من القرآن فقال لم تصقلهُ المخاريب اربعمائة سنة. وقال غرس النعمة وحدثني الوزير ابو نصر بن جهير حدثنا ابو نصر المنازي الشاعر قال اجتمعت بابي العلاء فقلت لهُ ما هذا الذي يروى عنك ويحكى قال حسدوني وكذبوا عليّ فقلت على ما ذا حسدوك فقد تركت لهم الدنيا والآخرة. فقال والآخرة قلتُ اي والله. قال غرس النعمة واذكر عند ورود الخبر بموته فقد تذاكرنا الحادهُ ومعنا غلام يُعرف بابي غالب ابن فيهان من اهل الخبر والفقه فلما كان من الغد حكى لنا قال رأيت في منامي البارحة شيخاً ضريراً وعلى عاتقهِ افعيان متدلّيتان الى فخذيهِ وكل منهما يدفع فمهُ الى وجههِ فيقطع منهُ لحماً يزدردهُ وهو يستغيث فقد هالني فسألت من هذا فقيل لي هذا المعرّي الملحد. ولابي العلاء

منك الصدود ومني بالصدود رضاً ... من ذا عليّ بهذا في هواك قضا

بي منكما لو غدا بالشمس ما طلعت ... من الكآبة او بالبرق ما ومضا
جرّبت دهري وما فيهِ فما تركت ... لي التجارب في ود امرىء غرضا
اذا الفتى ذمّ عيشاً في شبيبتهِ ... فما يقول اذا عصر الشباب مضا
وقد تعوّضتُ عن كل بمشيبهِ ... فما وجدت لايام الصبا عوضا

ولهُ

وصفراء من التبر مثلي جليدة ... على نوب الايام والعيشة الضنكِ
تريك ابتساماً دائماً وتجلداً ... وصبراً على ما نالها وهي في الملكِ
ولو نطقت يوماً لقالت اظلكم ... تخاذل اني من حذار الردى ابكي
فلا تحسبوا دمعي لوجد وجدتهُ ... فقد تدمع العينان من كثرة الضحكِ

ولما مات اوصى ان يكتب على قبرهِ

هذا جناه ابي عليّ وما جنيت على احد

الفلاسفة يقولون ايجاد الولد واخراجهُ الى هذا العالم جناية عليهِ لانهُ يعرّض الى الحوادث والآفات والذي يظهر ان الرجل مات متحيراً لم يحتم بدين من الاديان نسأل الله تعالى ان يحفظ علينا ايماننا بكرمهِ

انبأتنا فاطمة بنت عليّ انبأنا فرقد بن ظافر انبأنا ابو طاهر بن سلفة قال من عجيب رأي ابي العلاء تركهُ تناول كل مأكول لا تنبتهُ الارض شفقة بزعمهِ على الحيوانات حتى نسب الى التبرهم وانهُ يرى رأي البراهمة في اثبات الصانع وانكار الرسل وتحريم اكل الحيوانات وايذائها حتى الحيات والعقارب ففي شعرهِ ما يدل على غير هذا المذهب وان كان لا يستقرّ بهِ قرار ولا يبقى على قانون واحد بل يجري مع القافية اذا حملت كما تجيءُ لا كما يجب. وانشدني ابو تمام غالب بن عيسى الانصاري بمكة انشدنا ابو العلاء المعرّي لنفسهِ

انني من الايام ستون حجةً ... وما امسكت كفاي ثني عنانِ
ولا كان لي دار ولا ربع منزل ... وما مسني من ذاك روع جنانِ
تذكرتُ اني هالك وابن هالك ... فهانت عليّ الارض والثقلانِ

الى ان قال الشيخ ومما يدلّ على صحة عقيدتهِ ما سمعت الخطيب حامد بن بختيار النميري بالسميساطية مدينة بالخابور قال سمعت القاضي ابا المهذب عبد المنعم بن احمد السروجي يقول سمعت اخي القاضي ابا الفتح يقول دخلت على ابي العلاء التنوخي بالمعرّة ذات يوم في وقت خلوة بغير علم منهُ وكنت اتردد اليهِ واقرأ عليهِ فسمعتهُ وهو ينشد من قبلهِ

كم غودرت غادة كعاب ... وعُمّرت امّها العجوزُ

احرزها الوالدان حرزًا والقبر حرز لما حرزُ
يجوز ان تبطئ المنايا والخلد في الدهر لا يجوزُ

ثم تلاوه مرات وتلا إنَّ في ذلك لآيةً لِمَن خافَ عذابَ الآخرةِ ذلك يومٌ مجموعٌ لهُ الناسُ وذلك يومٌ مشهودٌ وما نؤخرهُ إلاَّ لأجلٍ معدودٍ يومَ يأتي لا تكلَّمُ نفسٌ إلاَّ بإذنهِ فمنهم شقيٌّ وسعيدٌ . ثم صاح وبكى بكاءً شديدًا وطرح وجههُ على الارض زمانًا ثم رفع رأسهُ ومسح وجههُ فقال سبحان من تكلَّم بهذا في القدم سبحان من هذا كلامهُ . فصبرت ساعة ثم سلَّمتُ عليهِ فردَّ فقال متى اتيت فقلت الساعة ثم قلت يا سيِّدي ارى في وجهك اثر غيظ فقال لا يا ابا الفتح بل اشدت شيئًا من كلام المخلوق وتلوتُ شيئًا من كلام الخالق فحققني ما ترى . فتحققت صحة دينهِ وقوة يقينهِ

وبالاسناد الى السلفي سمعت ابا زكريَّا التبريزيَّ اللغويَّ يقول افضل من رأيتهُ من قرأت عليهِ ابو العلاء وسمعت ابا المكارم بالبصرة وكان من افراد الزمان ثقة مالكيَّ المذهب قالا لما توفي ابو العلاء اجتمع على قبرهِ ثمانون شاعرًا وختم في اسبوع واحد عند القبر مئة ختمة وبعد قال السلفيُّ

هذا القدر الذي يمكن ايرادهُ هنا على وجه الاختصار مدحًا وقدحًا وتقريظًا وذمًّا في الجملة فكان من اهل الفضل الوافر . والادب الباهر . والمعرفة بالنسب . وايام العرب . قرأ القرآن بروايات . وسمع الحديث بالشام على ثقات . ولهُ في التوحيد واثبات النبوَّة وما يحض على الزهد واحياء طرق الفتوَّة والمروَّة شعر كثير . والمشكل منهُ فلهُ على زعمهِ تفسير . قال القفطيُّ (في) ذكر اسماء الكتب التي صنفها قالَ ابو العلاء لزمت مسكني منذ سنة اربعمائة واجتهدت ان اتوفى على تسبيح الله وتحميدهِ الاَّ ان اضطرَّ الى غير ذلك فاملیت اشياء تولى نسخها الشيخ ابو الحسن علي بن عبد الله بن ابي هاشم احسن الله توفيقهُ الزمني بذلك حقوقًا جمَّة لانهُ افنى زمنهُ ولم يأخذ على صنع ثمنًا . وهي على ضروب مختلفة فمنها ما هو في الزهد والعظات والتمجيد فمن ذلك كتاب الفصول والغايات وهو موضوع على حروف المعجم ومقدارهُ مائة كرَّاسة ومنها كتاب الشيِّ في ذكر غريب هذا الكتاب لقبهُ السادن نحو عشرين كراسة وكتاب افليد الغايات في اللغة عشر كراريس وكتاب الايك والغصون وهو الف ومائتا كراسة وكتاب مختلف الفصول نحو اربعمائة كراسة وكتاب تاج الحرَّة في عظات النساء نحو اربعمائة كراسة وكتاب الخطب نحو اربعين كراسة وكتاب تسميهِ خطب الخيل عشر

كراريس وكتاب خطبة الفصيح نحو خمس عشرة كراسة وكتاب يُعرف برسيل الزموز نحو ثلثين كراسة وكتاب لزوم ما لا يلزم نحو مائة وعشرين كراسة وكتاب زجر النابح اربعون كراسة وكتاب بحر الزجر مقدارهُ عشر كراريس وكتاب راحة اللزوم في شرح كتاب لزوم ما لا يلزم نحو مائة كراسة وكتاب ملقى السبيل ومقدارهُ اربع كراريس . قلت انما مقدارهُ ثمان ورقات فكأنهُ يعني بالكراسة زوجين من الورق . قال وكتاب حماسة الراح في ذم الخمر نحو عشر كراريس ومواعظ خمس عشرة كراسة وكتاب فقه الواعظ وكتاب الحُلي والحُلى عشرون كراسة وكتاب مجمع الحمائم ثلثون كراسة وكتاب جامع الاوزان والقوافي نحو ستين كراسة وكتاب غريب ما في هذا الكتاب نحو عشرين كراسة وكتاب سقط الزند فيهِ اكثر من ثلثة الاف بيت نظم في اول العمر وكتاب رسالة الصاهل والشاحج يتكلم فيهِ على لسان فرس وبغل اربعين كراسة . وكتاب القائف على معنى كليلة ودمنة نحو ستين كراسة وكتاب منار القائف في تفسير ما فيهِ من اللغة والغريب نحو عشر كراريس وكتاب السجع السلطاني في مخاطبات الملوك والوزراء نحو ثمانين كراسة وكتاب مجمع الفقيه ثلثون كراسة وكتاب مجمع المضطرين ورسالة المعونة وكتاب ذكرى حبيب تفسير شعر ابي تمام نحو ستين كراسة وكتاب عبث الوليد يتصل بشعر البحتري وكتاب الرياش اربعون كراسة وكتاب تعليق الخلس وكتاب اسعاف الصديق وكتاب قاضي الحق وكتاب الحتير النافع في النحو نحو خمس كراريس وكتاب المختصر الفتحي وكتاب اللامع العزيزي في شرح شعر المتنبي نحو مائة وعشرين كراسة وكتاب في الزهد يعرف بكتاب استغفر واستغفري منظوم فيهِ نحو عشرة الاف بيت وكتاب ديوان الرسائل مقدارهُ ثمانمائة كراسة وكتاب خادم الرسائل وكتاب مناقب علي رضي الله عنهُ وكتاب العصفورين وكتاب السجعات العشر وكتاب عون الجمل وكتاب شرف السيف نحو عشرين كراسة وكتاب شرح بعض سيبويه نحو خمسين كراسة وكتاب الامالي نحو مائة كراسة قال فذلك خمسة وخمسون مصنفًا في نحو اربعة الاف ومائة وعشرين كراسة

ثم قال القفطي واكثر كتب ابي العلاء عدمت وانما وجد منها ما خرج عن المعرة قبل هجم الكفار عليها وقتل اهلها فقد اتيت قبرهُ بسنة خمس وستمائة فاذا هو ساحة بيت دور اهلهِ وعليهِ باب فدخلت فاذا القبر لا احتفال بهِ ورأيت على القبر خبازى يابسة والموضع على غاية ما يكون من الشعث والاهمال . قلتُ فقد رأيت انا قبرهُ بعد مائة سنة من رؤية القفطي فرأيت نحوًا مما حكى . وقد ذكر بعض الفضلاء انهُ وقف على المجلد الاول بعد المائة من كتاب

الايك والغصون قال ولا عار يعوزهُ بعد ذلك فقد روى عنهُ ابو القاسم الشرخي وهو من اقرانهِ والخطيب ابو زكريا التبريزي احد الاعلام والامام ابو المكارم عبد الوارث ابن محمد الاجري والفقيه ابو تمام غالب بن عيسى الانصاري والخليل بن عبد الجبار القزويني وابو طاهر محمد بن احمد بن ابي الصقر الانباري وغيرهم واحد . ومرض ثلثة ايام ومات في الرابع ليلة جمعة من اوائل ربيع الاول من السنة (٤٤٩) وقد رثاهُ تلميذهُ ابو الحسن علي بن همام

الطائر الطنّان

كيفما اجلت طرفك في هذا الكون رأيت من الغرائب ما يدهشك — رأيت انواع الحيوان والنبات وتنوّعاتها لا يحصى لها عدٌّ ولا يحصر لها شكل ولكنك ترى وراء هذا الاختلاف الظاهر في الحجم والشكل واللون والطبائع اتفاقاً باطناً في البناء والتركيب كأنها كلها من شجرة واحدة واصل واحد تشعبت شعباً كثيرة حرياً على ما تقتضيهِ احوال الزمان والمكان ولكنها حافظت على اصلها الذي تفرّعت منهُ

ادخل حديقة الجيزة وانظر الفيل فيها يشبه المومياء كأنهُ قطعة من جلمود لا يكاد يحرّك عضواً من اعضائهِ وامامهُ الجدانه تسرح وتمرح وكأنها تسابق الطيور في طيرانها . والجدي كالفيل في كل ما هو جوهري لبنائهما فكل منهما معدة وامعاء وقلب ورئتان وكليتان وكبد وطحال وفم واسنان ويدان ورجلان ودماغ واعصاب يأكلان النبات ويغتذيان ويهضمانهِ فيتحيل فيهما دماً يغذيهما ويتزاوجان ويلدان ويرضعان على اسلوب واحد مع اختلف شكلهما الظاهر

ودُرْ الى يسارك تجد البغاء على اختلاف اشكالهِ والوانهِ جاثماً على غصنهِ ان مشى عليها انتقل انتقال الحرباء لا يترك الساق الاَّ ممسكاً ساقاً كأنهُ طلق خفة الطيور واعتاض منها ثقل الزواحف . ولكن ما كلُّ الطير كذلك بل منهُ ما ناظر الرياح في حركتها وهو طائر الطنّان الذي لا تكاد العين تبينهُ لصغر جسمهِ وسرعة حركتهِ

وطن هذا الطائر اميركا والجزائر القريبة منها بعضهُ كبير كالعصفور الصغير واكثرهُ صغير كالنحل والزنابير . بعضهُ زاهد يكتفي بالابيض والاسود من الالوان واكثرهُ مغرًى بالزهو والبرقشة حتى كأن ريشهُ مصوغ من الذهب والياقوت والزمرد والفيروز . جناحاهُ قصيران وحركتهما سريعة فيكون لها طنين كطنين النحل ولذا سميناهُ بالطنان تعريب اسمهِ بالانكليزية .